المضمون التاريخي في القصيدة الأندلسية

أ.د. نافع محمود خلف

كلية الآداب – جامعة بغداد

مقدمة :

للأندلس في النفوس ذكريات عبقة تحمل في طياتها أصداء قرون من التوهج ، وتعيد للخاطر أمجاداً لا تنسى ، وأعلاماً خلوداً على مر الأزمنة ، وصفحات مفعمة بالشجن لرايات تطوعه ، وحضارة حاضرة ، تغيب في ضباب الأيام ، لكن جذوتها لا تنطفئ أبداً ، وأطيافها ما تزال تهوم بين الأجيال كزنبقة تفوح بعبيرها أبداً .

وقد شغل الشعر الأندلسي أجيالاً من الباحثين . وما زال يغري بالبحث والدراسة ، وتتكشف من حين لآخر جوانب وضاءة من جوانبه حيث اجتمعت له عناصر الأصالة والتجديد ، وتمثلت فيه عبقرية الشاعر الأندلسي بكل ما فيها من أفكار وعواطف وأخيلة وغنائية واحساسات لذيذة بالحياة .

ولما كان التراث قاعدة إنطلاق وتحرك دائماً ، فإنه – والحالة هذه – أساس مهم في محاولة الشعراء الارتقاء بمنجزاتهم الشعرية بما يحقق لكل منهم صفة الأصالة التي تعني فيما تعنيه أن تكون له شخصيته الفنية الواضحة .

فإذا أتضح الأمر على وفق هذا الضوء أدركنا أن حظ الشاعر الأندلسي من قيم التراث التاريخي كان متسقاً مع قامته لأن الأندلسي قد أعطى لإبداعه الشعري فرصة واسعة للاستفادة من الموروث التاريخي العربي.

وانطلاقاً مما تقدم فقد جاء هذا البحث ليحاور شواهد عما استوحاه الشاعر الأندلسي من مضامين ورموز تاريخية عربية ، وظفها ، وأستثمرها استثماراً فنياً في منجزاته الشعرية .

الشعر هو صورة وجه الأمة وهو (ديوانها) وهو سجل تاريخها الذي يستطيل على جميع مفردات الحياة فيلملم (ثوب التراث) بحواشيه ووشيه وزخرفته (والتراث مستودع خبرة الماضي)[١] . وهو (الرباط الذي يصل حاضرها بماضيها والسجل الذي ينطق بمفاخرها ومآثرها التي تباهي بها وتستند إليها في حفز العزائم والهاتف الذي يذكرها بالآلام التي مرت بسابقيها)[٢] . فالشاعر إذن وارث لهذا التراث وحقه حق الوارث في التصرف فيه بحدود الإيجاب لبعثه لا لتشويهه حتى تستمر حركة التاريخ مستجيبة لجميع الدورات الحاصلة تاريخياً وحتى يعين (أمة الشاعر) على ربطه (التراث) بحاضرها لتستمد منه أسباب البقاء والدوام على مد العصور (والإنسان في أي عصر وأرث لكل ما قدمه أسلافه)[٣] .

والشاعر الأندلسي يمتاز بكل الذي يمتاز به الشاعر المرتبط بتراثه عضوياً وقد كان ارتباطه الشاعر الأندلسي بتراث أمته لاعتبارات :

١ - صميمية الشاعر الأندلسي فهو إنسان مرتبط بأمته وتاريخها لعينه على ذلك إيمانه العميق أن لم يكن بقوميته فبدينه السامي الذي دفعه لعبور البحر وركز راية أمته في الضفة المقابلة .

٢ - ثم تراد يحس أنه يمتلك هذا التاريخ وهذه الراية بكلمته وبسيفه فمن الشعراء من كان مقاتلاً فارساً سيافاً رامحاً وأميراً . فعبد الرحمن الداخل (صقر قريش) أنشد الشعر بروحية الفارس العربي نعم فارس وأمير مقاتل وثائر ، فهو شاعر ومحارب وسياسي فهمه أنه يبني المجد بالسيف ويلون بعد ذلك بدهاء عربي أموي معروف.

دعني وصيد وقع الغرانق　　فأن همي في اصطياد المارق
في نفق أن كان أو في حالق　　إذا التظت هواجر الطرائق
كان لفاعي ظل بند خافق

أني أراد وهو ينشد وكأنه يسمع من في جزيرة العرب أنا هنا أبنكم وكأنه استوحى ما قاله في استخدام النفس الثائر المنقطع حماسة فلا هم له إلا (اصطياد المارق) وهل كان أجداده إلا صيادون ماهرون أخذوا الملك وملكوا الحدود.

فلم لا يفعلها وهو قادر ، وكان أن اصطاد المارق وأخذ ملك الأندلس . ولو لم يكن هذا (البعد التراثي) متوفراً وفي متناول يد وذاكرة (عبد الرحمن الداخل) لما صار (صقراً) شاعراً . لكنه ككل غربي يحن إلى الرصافة لو رأى نخلة أو سعفه حتى ، ففي بلاد العرب كانت النخلة (الإنسان) التي خاطبها (الشاعر) عبد الرحمن الداخل فهذه نخلة زرعت بأرض الغرب كما زرع هو . وفي استناده (عبد الرحمن الداخل) إلى التراث ثلاثة جوانب[٤] تبينت في نفسه:

أ) جانب إنساني يحب ويحن ويرق ويتألم ويبكي .

ب) جانب سياسي يدير ويحارب بحزم ومعرفة .

ج) جانب عسكري يقسو ويعنف ويضرب ويقتل .

ولا يقتصر ذلك عليه بل نراه في شعر غير شاعر من الأندلس كالقسطلي، وأبو العاصي الحكم بن هشام الربضي .

١ - أن الشاعر الأندلسي قد امتلك أيضاً (الرؤية الباصرة) في تحديد ملامح الخزين التراثي في داخله لرموز أبناء وطنه . وتسندها قدرة شاعرة متأصلة في (العرق العربي) والعرب أمة شاعرة .

٢ - أن هذا الشاعر قد تفتحت أمام (باصرته الشعرية) في بيئته الجديدة آفاق أخرى شارقة للإبداع أجملتها ظروف وعوامل كثيرة :

أ) الطبيعة الجديدة المختلفة للأندلس عن وطنه الأم .

ب) الظروف البيئية مجتمعاً ومناخاً إنسانياً وطبيعياً .

ج) التجارب الإنسانية المختلفة وتراكمها عند أناس يختلفون في طباعهم وعاداتهم فهذه العوامل لم يألفها العربي القادم من الجزيرة وقد نستثني من ذلك بعض من قدم من (أرض السواد) و (الشام) ، ففي داخله (الشاعر الأندلسي) العابر البحر خزين ذكريات العيش الضنك في (وادي غير ذي زرع) وتأسيساً على ما تقدم فقد حصل (تلاقح) حمل سمات معينة ونتج في طبع الشاعر الأندلسي (منتج) تبرق فيه صور لامعة امتازت (بالتلوين التاريخي) .

٣ - استطاع الشاعر الأندلسي أن يوائم ويواشج بين ما وجده من صور جديدة تلقاها في الأندلس وبين ما حوته ذاكرته عن وطنه الأم .

وهذه الذاكرة العربية ظلت تحمل هذا الموروث واضحاً منذ بداية الفتح وحتى النهاية ، فهذا شعر يروي عن طارق بن زياد فاتح الأندلس :

ركبنا سفينا بالمجاز مقيرا　　عسى أن يكون الله منا قد اشترى
نفوساً وأموالاً وأهلاً بجنة　　إذا ما اشتهينا الشيء فيها تيسرا
ولسنا نبالي كيف سالت نفوسنا　　إذا نحن أدركنا الذي كان أجدرا[٥]

ولنا أن نرى في هذه الأبيات المبكرة في بداية الفتح مستندها التاريخي الموروث (ضمنا) في أرخاص النفس في سبيل الأهداف فكل (الشعراء الفرسان) كانوا لا يبالون كيف تسيل نفوسهم إذا ادركوا الهدف .

وهذا عبد الرحمن الداخل يحمل معه النخلة حتى في الأندلس يحملها وهي رمز أمته ويكلمها ويدعو لها (بالسقيا) كما تفعل العرب في الدعاء .

سقتك غوادي المزن في المنتأى الذي　　يسح ويستمري السماكين بالوبل[٦]

فهكذا بقيت القصيدة الأندلسية خاصة المرتبطة بأغراضه تتصل (تعبيرياً) لتصوير بطولاته (بطولات الفتح) ناتجة من نسغ داخلي موروث يغذي ويشـير الفارس العربي إلى تراثه القومي ..

وهذا نسغ (لا مقطوع ولا ممنوع) يتباهي ويتغذى عليه الشاعر مفردات تبرز ليس في ثنايا القصائد بل في جباهها .

حيث (يقوم بين موروث التاريخ القومي والنتاج الشعري من الجسور ما يكاد يغري بالقول بأن المادة الأساسية لأية قصيدة وفي أي زمان وأي مكان نتاج مباشر لآثارد)[٧] .

لقد وعى ذلك الشاعر الأندلسي جيداً فأمسك فرشاة الفنان المصور الماهر ليطعم تاريخه الباسل الذي نجم بين العوسج والغضا وسفت عليه رمال الجفـاف الجزيري ليطعمه (اثداء الأندلس) ودرها وأفياءها وظلالها ورمانها وزبيبها .. ولفتات صباياها الشقراوات وعيونها التي تنافس لون السماء !!

فنحن نجد في هذا التلوين اشعة لا نراها في غير شعر الأندلس ومع كل هذا وما بجانبه من المؤثرات تراه يرتبط بقوة بتاريخه وبخزين ذاكرته .

فهذا محمد بن سعيد بن مخارق الأسدي (من أسد بني خزيمة) ينجذب إلى اغراء (الحس التاريخي) وكان يلبس عباءة (طرفة أو امرئ القيس) .

لا ساغت الراح من كف ساقيهـــا　　حتى تقرب نفســي من تمنيهـــا
أبلغ ربيعة والحيين من مضـــــر　　وآل عــك إذا حللـــت بواديهـــا
وآل سعد فقد أضحت وليس بهـــا　　راعٍ فحيك قضاهـــا بعد راعيهـــا[٨]

فنحن نرى كيف وجد الشاعر كل هذا الاحتشاد العربي وكل هذه الـذكرى الغائرة في حافظته الشعرية إلى الأخذ بناصية الاستنهاض والعبرة ، بل وحتـى

محاولة (تشجيع النفس) ومباركة إرادتها أن وهنت بكل هذا (الكم من القوة المتحملة في ربيعة وحيي مضر وآل عك وآل سعد) .

وهذا الحس قد يمتد إلى (تجربة الشاعر برمتها) وكأنه نداء لابد من الاستجابة له . فهذا جعفر بن عثمان المصحفي يخاطب المنصور بن أبي عامر وكان ينظر إلى قصيدة الهذلي أو إلى تائيه كثير .

فيقول :

صبرت على الأيام لما تولت　　وألزمت نفسي صبرها فاستمرت[٩]

وقد لا يكون في هذا الشاهد ظاهر تاريخي على السطح ولكني أرى أن توكأ تماماً على (تراث تاريخي) ضمني حشده في نفسه خزين دافع يقوده أن يقول هذا !! (والشاعر لا يستطيع أن يتملص من تراثه)[١٠] ولكن النظرة تختلف إليه من أكثر من جانب فهناك من يرقصه ومن يحاكمه ومن يتعاطف معه ومن يلغيه بمجرد تذكره وهناك من جعل له سطحاً وغوراً فالسطح يمثل الفكرة والموقف والشكل . أما الغور فيمثل التطلع المتفجر والتغير والثورة[١١] .

وقد رأيت أن الشعراء الأندلسيين قد تعاملوا معه هكذا بمختلف (النظرات) التي نظر إليها وبمختلف صوره ، وباعتقادي أن هذه النظرات التي أوردها د. عبدة بدوي قد لا تحتويه كله ولكن هناك من يرقصه كنظرة أولى ومن ينصهر فيه كآخر ما ورد في التدرج لـ (د. عبدة بدوي) .

وهذا ما تمثله أبو الأجرب جعونة الأندلسي والداخل وتمتد هذه المرحلة لتصل إلى الحكم الربضي ، وفي مرحلة لاحقة (أبن زيدون المخزومي) .

فلو أخذنا هذا (التدرج) في التعاطف منذ زمن (العبور إلى الأندلس) مع التراث لبرز لدينا أبن زيدون صاحب الحشد الكبير لرموز التراث التاريخي

العربي بما سلم في عطفية من شخوص فهو لا يترك جماداً أو حيواناً أو إنساناً أو معلم حضارة إلا اتكأ عليه .

ومثله فعل (الأعمى التبطلي) الذي سف من شعره أن قرأناه ذرات الرمل الصحراوي ، وترى بمجد يدركه بين أعراب الصحراء .

يقول[١٢] :

ولي همم ستقذف بي بـــــلاداً　　نأت أما العـراق أو الشامـــــا
والحق بالأعاريب اعتـــــلاء　　بهم وأجيد مدحهـــم أهتمامـــا
لكيما تحمل الركبان شعـــــري　　بوادي الطلح أو وادي الخزامـــي

بل نراد يبكي بكاء عربي مغترب على نفسه (التي هي مسـرح تجاربـه الذاتية واغترابه ودرينة دفاعه عما لم به من شقاء الاغتراب عن قومه :

ستبكي قوافـي الشعر ملء جفونهـا　　على عربي ضـاع بين أعاجـم[١٣]

قال أبن زيدون يمتدح المعتضد بالله . المنصور بفضل الله أبا عمرو عباد أبن محمد بن عباد[١٤] .

للحب في تلك القبـــــاب مـــراد　　لو ساعف الكلف المشـــوق مـــراد
أني رأيت المنذريـــــن كليهمـــا　　في كون ملك لم يحلـــه فســـــاد
وبصرتُ بالبردين أرث محـــــرق　　لم يخلقا إذ تخلـــــق الأبـــــراد
وعرفت من ذي الطوق عمرو ثـأرد　　لجذيمة الوضـاح حيـــن يكـــاد
وأتى بي النعمـان يـــوم نعيمـــه　　نجم تلقى سعـــــده الميـــلاد
فكأنني طالعتهـــم بوفـــــادة　　لم يستطعها عـــــروة الوفـــاد
في قصر ملك كالسديـــر أو الـــذي　　ناطت به شرفاتهـــــا سنـــداد
تتوهم الشهبـاء فيـــه كتيبـــــة　　بفنـاء الحمـــوم فيـــه مـــراد
يختال من سيـــر الأشاهـب وسطـه　　بيض كمرهفـة السيـــوف جعـاد

في آل عباد حططت فاعتصمت　　هممي بحيث أنافت الأطواد
أهل المناذرة الذين هم الربا　　فوق الملوك إذ الملوك وهاد
قوم إذا عدت معد قبيلة　　ماء السماء فهم لها أولاد
نيطت بعياد لآلئ مجدهم　　فتلألأت في قومها الأفراد
نسيت زبيد عمرها بل أعرضت　　عن وصف كعب بالسماح أياد
فضح الدهاة فلو تقدم عهده　　لعنا المغيرة أو أقر زياد

صرائح الرموز التاريخية :

(أن أسر الفن يكاد يكون جزءاً من الحرية فنحن عندما نغرق أنفسنا في قراءة "قصيدة" ما ونتمتع بها ، ننفصل عن قيدنا الزماني والمكاني)[١٥] .

ربما كانت هذه العبارة كامنة في خفايا نفسي فأطلت برأس جميل ولسان عسلي لتقول لي أن هذا (الأسر) هو الحرية نفسها وأنا اقرأ بعضاً من الشعر الأندلسي فقد وجدت هذا عند شعراء مثل (أبن زيدون) ، فهو لا يكتفي بالتلميح وإنما يصرح برموزه بصوت عال ومباشرة أخاذة فهو يزج الرموز بكلياتها فلا تحس بالتعب معه في استذكار شيء يضعه ويجسده أمام ناظريك فاستناده على التراث واضح ويضع صيغه تحت دائرة الضوء الكاشف بين عينيك .

ففي قصيدته التي يمتدح بها المعتضد بالله ، المنصور بفضل الله أبا عمرو عباد أبن محمد بن عباد ، نجد ذلك فدعاني صحبي (حواسي) أن أقف عندها لا وقفة الباكي ولكن وقفة المتأمل لها ولهذا الاحتشاد لكل تلك (الرموز الصرائح التاريخية) التي توحي بما يمكن أن يكونه التراث وعياً وتاريخاً لشاعر كبير يمثل مرحلة (منتصف القرن الثالث) للدخول العربي للأندلس .

لذا وجدت أن أقلب جوانب معينة وعديدة منهجاً لنرى الصورة التي كان عليها خزين التراث ومضمونة في القصيدة الأندلسية في حوالي (٣٤٢) ثلثمائة وأثنتان وأربعون سنة بعد الفتح .

فالقصيدة (النموذج المختار هذه) اخترتها لأسباب هي :

١ . يكاد يكون الرموز فيها طاغياً (صريحاً ومتوارياً) .

٢ . نسبة الممدوح فيها إلى مناذرة العراق حكام الحيرة قبل الإسلام.

٣ . اشتراك (الرمز التراثي التاريخي) في مثيلات متعددة ستظهر في الكشف المرفق.

٤ . احتكام أبن زيدون لهذه الرموز وحصره في مجال (مركز) هو آل عباد جعل من الرؤية صافية ضاحية مبينة ومعروفة الأبعاد مما يمكن القارئ أن يرى التراث مركزاً فيلم الذاكرة ويبصرها عن هوى التشتت والصور اللامركزية للشيء فليس هناك دوائر إلا واحدة هي آل عباد .

كشف رمزي أولي :

والقصيدة تبلغ ثمانين وثلاثة أبيات :

تبدأ بـ :

للحب في تلك القبـــاب قـــراد　　لو ساعف الكلف المســـوق مراد[١٦]

وساجتزئ منها ما يحتوي على صريح الرموز التراثية التاريخية .

فأبن زيدون يحاول أن يستوعب التاريخ في ربع القصيدة تقريباً .

فهو يتكأ على التراث جامعاً حشداً من أعـلام الأشـخاص ، ومسـميات الحيوان ولا ينسى صفات الأيام أو حتى مسميات الجماد (القصور) بل وحتى اسم

مجموعة الجند (الكتيبة) ونستطيع أن نحصر أرقام التسلسل . والجدول التالي معين لنا على ما نريد تبيانه :

تسلسل البيت	أسماء الأعلام صريحة	كنى وصفة جامعة	اسم كتيبة	مسمى حيوان	مسمى زمني	مسمى جماد	ملاحظات
٢٩		المنذرين					
٣٠	محرق						
٣١	ذو الطوق عمرو جذيمة الوضاح						
٣٢	النعمان				يوم النعيم		
٣٤	عروة الوفاد						
٣٥						الصدير سناد	
٣٦			الشهباء	اليحموم			
٣٧		الأشاهب					
٣٨		آل عباد					
٣٩		المناذرة					
٤٠	ماء السماء علم أنثى معد						
٤٤	عباد						
٤٦	زيد كعب أياد						
٤٧	المغيرة زياد						
المجموع	١٣	٤	١	١	١	٢	٢٢

قد لا تكون للجداول الإحصائية ميزة التعبير الآخاذ عما في ثنايا القصيدة من روح نابضة لكن هذه الجداول ستؤدي بالتأكيد دوراً كاشفاً عن أسرار تتعدى (الأرقام المجردة) داخل الجدول ، وقد تلعب الإحصائيات دوراً الكاشف لنقاط

(بدايات) نحو هذه الروح النابضة وأنا لا أزعم أني كشفت سراً من الأسرار لم يصل إليه أحد قلبي ولكني أقول أني ربما بعثت قناعة داخل نفسي بهذا (الكشف الخاص) بي .

ذلك أن (متعة الأثر الفني) لابد أن ترافقها الفائدة : وفائدة الأثر الفني (تختص عبر المتعة أو البهجة التي يخلقها في نفس القارئ أو المتلقي عامة)[١٧].

ولابد أن يتم ذلك عبر التوحد مع النص والمرور عليه (بخطى ذهنية) واثقة فلا يوجد (ضابط جمالي لأن ماهية الضابط الجمالي هي الخروج عليه) كما يقول موكاروفسكي (Mukarovsky)[١٨] .

وعلى ذلك فقد قام أبن زيدون القرشي بمهمة تقدم الفائدة إلى جانب المتعة الفنية في رصد هذا الرمز التاريخي وحشده بهذه القوة ليفتح ذهنية القارئ المتلقي موصلاً إياه إلى قيمة هذه الرموز التراثية التاريخية .

فعندما تقرأه لا تحس أنك أمام مطالعة (بحث تاريخي أو بيان سياسي)[١٩] مثلاً بل تحس بصلة غير واهية أمام هذه الرموز الباعثة لروح متجددة في ذهن المتلقي فهو يضعك لا على مقعد المتفرج وإنما يعرك نفسك مع الأحداث عركاً لينا آونة وثقيلاً آونة أخرى .

فأبن زيدون وأبياته التي أوردتها يمتلك رؤية (توليدية) تتخطى النظرة التقليدية للرمز باعتباره رمزاً فقط .

وإنما بعث هذا الرمز بهذه الرؤية التوليدية والتي تتخطى النظرة التقليدية يمكن أن أنظر (أنا على الأقل) إلى ما يمكن أن تتمخض عنه من (قوة استنهاض)[٢٠] كبيرة قادرة على خلق والتغيير ومما مضى من بيان في الجدول الإحصائي في المرفق نبين الآتي :

١ - قال القصيدة منذ عام (٤٣٤)[٢١] مدحاً للمعتضد أمير أشبيلية (حكم المعتضد أشبيلية عام ٤٣٤هـ) .

٢ - كانت الطليعة الأولى للعبور في عام (٩٢ هـ)[٢٢] .

٣ - ولادته كانت عام (٣٩٤ هـ)[٢٣] .

٤ - فقد كان عمره ٤٠ عاماً لما قالها (القصيدة) أي أنه قالها (يضبط ضابط) بعد الفتح بـ (٣٤٢) عاماً .

نتائج موحية :

١ - قالها بعد العبور بـ (٣٤٢) سنة : أن مرور ثلاث قرون ونصف بعد العبور يعني أن هناك من الأجيال الكثيرة التي مرت بحياة الأندلس ما يوحي على قوة الرمز التاريخي وترسخه في نفوس أبناء الأجيال اللاحقة، وكأنهم يرضعون التراث التاريخي من أثداء أمهاتهم .

٢ - رسوخ هذا الرمز العظيم في نفوس الأجيال التي سبقت ابن زيدون فوصله بتلك الحرارة الباعثة التي جعلته ليتكأ عليه بشوق ولهفة متجسدة في قصيدته .

٣ - (ذاكرة الجمل العربي) التي يحملها ابن زيدون في هذا الحشد التاريخي فماذا يعني التاريخ غير هذا التواصل في بعض قوة الاستنهاض .

٤ - أن هذه البيانات توثق الأثر البين والخفي في هذه القوة الدافعة داخل ذهنية ابن زيدون القرشي ذلك أن قياس المدة الزمنية مهم جداً ووثيق الصلة في تحديد مدى ارتباط الشاعر (بتراثه) وتاريخه رغم ولادته في أرض أخرى .

٥ - هذا يعني أن الشاعر الأندلسي (ابن زيدون) قد أمسك بتاريخه بإيجابية كما يمسك العربي بصفاته وكرمه وتاريخه وقيمته ..

٦ - أن هذه الإيجابية (حسب ظني) تتحدى هموم (كأندلسي محض) لغة وطنه الأندلس لكن هذا الوطن تظله خيمة أكبر هي خيمة الجزيرة والحيرة ودولة المناذرة والعراق .

٧ - قد يرى القارئ (المتلقى) سهولة واضحة في فهم الرموز لكني أقول أن (التوغل) في أعماق الغابة ليس كالوقوف على حدود أحراشها !!

فربما يجد المتلقي هذه رموزاً واضحة غير متعبة لكن أجدها واعتقد أنه لابد من معرفة ما وراء الكلمة باعتبارها (لفظاً محضاً) ويجب أن تتعدى ذلك فهذه الكلمة واللفظ ربما تدلنا على أسرار يختفي ليس وراءها (كوحدة لفظية) إنما وراء كل حرف من حروفها . وما دامت (الألفاظ أدلة المعاني)[٢٤] فهذا يعني أن (أبن زيدون) ربما قصد بهذا (الرمز التاريخي) كثيراً من الإشارات قد تتعدى (الروح التراثية) فيها إلى (المزاوجة) في البعث التاريخي والبعث كقوة طاردة لأسباب الخنوع والتواكل التي ربما أراد الإشارة إليها لتحقيق أهداف (رسالية) في استنهاض الهمم التي بدأت تخبو جمرتها في بعض أجزاء وأنحاء الأندلس .

٨ - لقد تعمقت في قراءة القصيدة فوجدت بهذه الرموز والصراع الموجودة فيها تصبح شارات خفية رامزة هي أيضاً .

فمن يقرأها (بمتعة الأثر الفني + الفائدة) سيجد بلاشك أن الرموز تنبعث فيها الروح . قد وجدت أن (جند الشهباء) يروحون ويجيئون بعدتهم اللامعة ولأمتهم بين ساحات القتال . ووجدت النعمان بن المنذر في ساحة قصره السدير وتحته اليحموم فرسه يعلك شكيمته مختلطة بقعقعة السيوف التي يحملها جند الشهباء .

موقع الرمز التاريخي التراثي :

١ - بدأ أبن زيدون في حشد الأعلام الإنسانية ، في أربعة أبيات متقاربة البيت ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٤٠، ٤٤، ٤٦، ٤٧ فكان مجموع الرموز ١٣ . ولا أدري أن كان هذا الرقم جاء مصادفة أم أنه يعني شيئاً في ذاكرة الشاعر .

٢ - كان مجموع الصفات (والكنى الجامعة) .

٣ - اسم الكنية ككل (وأن كانت تضم العدد المعروف فيها من الجند والقادة) فهي هنا ربما تعادل القوة المدافعة التي يريدها أبن زيدون للوقوف بوجه الأعداد ورمز لها باسم واحد (الشهباء) ليدل على وحدتها وقوتها.

٤ - وتتوحد كل خيول الجند بـ (اليحموم) فهي فرس النعمان وأولى أن تكون قائدة لكل خيول وجياد الجيش .

٥ - وأيام النصر والسعد واحدة تأتي كيوم النعيم .

٦ - وساحات الحضارة تتمثل بالسدير وسنداد .

هكذا يأتي أبن زيدون ليوحد الرمز بصرائح الأمور وليقل لهؤلاء أن التراث والتاريخ ورموزه إنما هي لبعث الروح ألا يتواصل أبن زيدون بشكل وثيق بـ أبي الأجرب الكلابي في قوله يمدح الصميل وقد عجت قصيدته بالرموز التاريخية الإنسانية الصريحة :

بنى لك حاتم بيتا رفيعا　　رأيناه على عمد طوال
وقد ابتنى شمر وعمر وعمرو　　بيوتا غير ضاحية الظلال
فأنت أبن الأكارم من معد　　بمنبلج الأباطح والرمال[٢٥]

فهذا لتواصل مع الرموز التاريخي منذ بداية الفتح وحتى نهاية الحقبة الأندلسية لم يفتر ولا يتوقف فكما عند (أبن زيدون) الكثير الذي عرضناه (في الفصل السابق) لابد أن هناك عند غيره أكثر .

بل أن من (الأمراء) ما جعل الاتصال بالتراث ومعرفته (مقياساً للحكم) على شخصية (الأمير المرتقب) وهذا لعمري أكبار للتراث ودوره التاريخي في ربط وشائج الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة بإمكاناتها المعروفة في شد ابناءها بأوامر التراث والتاريخ الذي هو حياتهم . وهذه المقياس إنما عبر عما يجول في روح هؤلاء العرب في الأندلس ومدى ارتباطهم بتراثهم ومضامينها التاريخية ويكفي أن أذكر :

ذلك الاختيار الذي أجراه عبد الرحمن الداخل لولديه (سليمان وهشام) ليكشف فيه من هو أهل لاستخلافه فقال لهشام لمن هذا الشعر :

وتعرف فيه من أبيه شمائلا ومن خاله أو من يزيد ومن حجر
سماحة ذا مع بر ذا ووفا ذا ونائل ذا إذا صحا وإذ سكر

فقال يا سيدي لامرئ القيس ملك كندة وكأنه قاله في الأمير أعزه الله ..

فضمه استحساناً مما سمع منه وأمر له بإحسان وزاد في عينه .

ثم قال لأبنه الكبير سليمان (على انفراد) لمن هذا الشعر ؟ ونشده البيتين فقال : لعنهما لأحد أجلاف العرب أما لي شغل غير حفظ أقوال بعض الأعراب . فأطرق عبد الرحمن وعلم قدر ما بين الاثنين من المزية[٢٦] .

هكذا وبهذه الصورة يختار الأمير المرتقب للإمارة فلابد له من أن يطلع على (تراث أجداده) فبه يستطيع أن يسوس الناس وتمضي الأمور بمقتضى الصالح قاعدة يريدها الأمير لأبنه . ونرى من ذلك قول القسطلي[٢٧] .

تلاقت عليه من تميم ويعرب شموس تلالا في العلا وبدور
من الحميريين الذين أكفهم سحائب تهمي بالندى وبحور

وهكذا نجد أن جل (التعبيرات) الرمزية تأتي بزخم تاريخي يلف القصيدة (صراحة وإيماء) .

وأنا وأن كنت اجتزءت منها مما ورد من :

الصريح من الأعلام والذوات والأماكن والحيوان والأعلام المعنوية فهذا لا يعني أن هذه الأبيات فقط هي التي تشكل الموروث التاريخي في القصيدة بل أن المتتبع لها بحرص سيجد في أخوات الأبيات تلك روحاً مشبعاً بالتراث يطل من خلف نقاب الحرف والكلمة .

أ - بيتان يساويان أميراً :

في وقفة قصيرة لدور التراث وقدرته الصانعة للأحداث نجد أن البيتين السابقتين الذي اختبر بهما عبد الرحمن الداخل ولديه (سليمان وهشام) قد لعبا دور الفيصل في الاختيار فقد كان العامل الحاسم هو مدى التصاق كلا منهما (سليمان وهشام) في اختبار لأخطر منصب يخطر على بال أحد .

وللمتأمل فيهما وفي سبب اتخاذ القرار لصالح هشام غني عن أطالة تدرجهما في سرد القول بهذا الشأن .

ب - (بانوراما) ثلاثية الأبعاد :

ولكن ما بالي أذكر من (تأخر زمنياً) وأدخر ذكر من تقدم زمنياً فلابد من القول أن وحدة (المضمون التراثي التاريخي) واستبياها تستلزم كثيراً من الصبر والأناة للإحاطة بها . يقول أبو المخشي :

امتطيناها سماتا بدنا　　فتركنا ما نضاء بالعنا
وذريني قد تجاوزت بها　　مهما فقرا إلى أهل الندى
قاصدا خير منافٍ كلها　　ومناف خير من فوق الثرى[٢٨]

الا ترى في هذه الأبيات تزاوجاً عميقاً بين مضمون (ثلاثي الأبعاد) أو بانورامي الصورة والتجسيد : وكأن يبعث في قصيدة المدح هذه (لعبد الرحمن الداخل) تلك الأنوار الثلاثة التي تجسد التراث الذي يحبه (عبد الرحمن الداخل) .

فالشاعر يمتطيها (ناقة أو فرساً) ليقطع رحله وينصبها ويتجاوز بها صحارى الحجاز (الأندلس) ليقصد (مناف) هذا الرمز التاريخي العظيم (عبد الرحمن الداخل) ولعل مثل الأبيات التي سبقت لأبي المخشي :

أبيات لأبن دراج القسطلي :

أصبت في (سبأ) مورث ملكها　　بسبي الملوك ولا يدب لها القرا[٢٩]
فكأنما تابعت تبع رافعا　　أعلامه ملكا يدين له الورى
والحارث الحفني ممنوع الحمى　　بالخيل والأساد ومبذول القرى
وحططت رحلي بين ناري وحاتم　　أيام يقري موسرا أو معسرا
ولقيت زيد الخيل تحت عجابه　　تكسو غلائلها الجياد الضمرا

وقد كثر لديه إيراد أسماء القبائل والأعلام والأماكن والمواقع ذات الصلة بالتاريخ ومثلها أبياته التي يقول فيها :

ومنها قول أبن دراج القسطلي : هذه ثلاثية الأبعاد

وحللت أرضا بدلت حصباؤها　　ذهبا يرف لناظري وجوهرا
ولتعلم الأملاك أفني بعدها　　ألقيت كل (الصيد في جوف الفرا)
وحططت رحلي بين ناري حاتم　　أيام يقرى موسرا أو معسرا[٣٠]

وهكذا نرى الصورة التاريخية التراثية الثلاثية الأبعاد

وكثير في شعر القسطلي هذا التراث التاريخي يمدح المنصور متكأ على التراث :

هو الحاجب المنصور والملك الذي　　سعى فتعالى صبره فتناهى[٣١]
سليل الملوك الصيد من سرد حمير　　توسط في الاحساب سمك ذراها
نماه لقود الخيل (تبع) فخرها　　وأورثته سبي الملوك سباها

وإذا كانت (الكلمة الشعرية عالم صغير)[٣٢] كما يقول سارتر فنحن نفترض هنا أن الشاعر الأندلسي قد بني وعمر ألواناً في قصائد وأن القارئ العربي سيجد نفسه وهو يقرأ كل هذا الزخم والكم من (التثوير) سيجد نفسه (قليل الخالات بالدهناء)[٣٣] وستجد أن التاريخ بجلالته بين يديك لا بل ستصافحه بكف الشاعر الأندلسي وسنجد أن (المهيمن التثويري) في هذه القصائد إنما هو الرمز التراثي التاريخي الذي يطل في كل بيت وكلمة وتفعلية : ورغم كل هذا سنجد أن الشاعر متواضعاً بسيطاً بل عظيماً بتواضعه فهذا أبن حزم الأندلسي يقول (إنما نحن لاقطون وهم الحاصدون)[٣٤] وهو يشير إلى الشعراء القدامى .. ولكن ..

رأي :

لكن برأيي أن هذا التواضع لا يجعل من الشاعر الأندلسي لاقطاً وأحس أن ما أقول يجيء متوافقاً مع قول (هنري ميلر) (في الشاعر تتخفى ينابيع العقل)[٣٥] فالشاعر هو الفاعل الإيجابي في استيحاء (رموز التراث) ومن ثم ضخ الحياة بها فيضع في هذه الرموز (الجمادات) روحاً عجباً فتراها تتحرك أمامك وربما حملت سيفك ورمحك وركبت اليحموم لتحارب وتتفاعل مع ما يذكره الشاعر رمزاً في قصيدته .

بل قد يتعدى ذلك أن تشم غبار عجاج تلك الرموز وتسف معه رمال الصحراء العربية !! فهذه هي الروح التثويرية التي يحيي بها الشاعر رموز التاريخ تراثنا معنوياً الجائر وتصريحاً) .

فهذا أبن هانئ الأندلسي يمدح جعفر بن علي بن أحمد بن حمدان الأندلسي[٣٦] :

المدنفات من البرية كلها حسبي وطرف بابلي وأحور
والمشرقات النيرات ثلاثة الشمس والقمر المنير وجعفر

أو هذا صالح الهزيل الأشبيلي :

وصاحب كداء في صحبتـــــه　　يودني كـــوداد الذئـــب للراعـــي
يثني على جزاد الله صالحـــة　　ثناء هند على روح بن زنبـــاع

إلا ترى معي كيف وفق الشاعران في توظيف هذا الرمز التاريخي (بابلي) باعتباره رمزاً صريحاً لدى أبن هانئ (وهند وروح بن زنباع) في هذه المواءمة الجميلة .

ومثله قول أبن مشرف القيرواني (مادحاً) المظفر[٣٧] :

ما ملكـا أمســت تجيـب لـــه　　تحسـد قحطـان عليهـا نـــزار
لولاك لم تشرق معـــد لهـــا　　جـل أبو ذر فجلـــت غفـــار

ونعل القارئ مع أبن شرف القيرواني يعرف أن التراث هو :

١ - الأساس الروحي والكيان المعنوي للأمة .

٢ - أن حيوية الشعوب تقاس أيضاً بمقدار ما يكون فيه هذا التراث عاملاً من عوامل التطور[٣٨] فقد جعل من الرمز الواحد قوة تحمل في أهابها (قـوة المجموع) فربطه رفعه غفار برقعة أبي ذر شيء جعله الشاعر ينبوعـا يتدفق في داخل الرمز الواحد تستنهض الكل . وكقول عبيد الله بن أحمد بن يعلى بن وهب[٣٩] :

ترى الأرض فينا لا يقر قرارهـــا　　إذا لم يسسها من أميـــة سانـــس
وهم نزلوا من خندف حيث تلتقـــي　　رؤوس (قصي) في الذرى والمعاطس
وهم غمسوا في جفنة الطيب قبل أن　　يرى أحد من قبلهم وهو غامـــس
وهم أوقدوا حرب الفجـار حفيظـة　　فقامت بها أغياصهـــم والعنانـــس

وهكذا يتعامل الشاعر الفاعل في ساحة الأحداث في الأخذ واقتفاء التراث ورموزه باعتبارها الحياة على مساحة واسعة من الزمن .

فمن زمن خندف (كما مر) سابقاً وقصي وكما قال عبد الله بن وهب إلى قول أبن جمهور (في معركة الزلاقة)(٤٠) .

لم تعلم العجـم إذ جاءت مصممـة　　يوم العروبـة أن اليـوم للعـرب

فعند عبد الله بن أحمد بن وهب وأبن جهور "أن المجتمع (التاريخ) فـي لحظاته الثلاث الماضي والراهن والقابل يشكل تواصلاً لا يقبـل التقطيـع ، إذ الماضي مغروس في الراهن والراهن بذرة المستقبل والتـاريخ يشـكل وحـدة استمرارية (Continum) تتنامى على الدوام باختصار أن صياغة المسـتقبل تجاوزه للراهن وكذلك فهم هذا الراهن بوصفه (نواة لحظة) التجـاوز يتوقفـان نسبياً على فهم الماضي(٤١) .

هكذا إذن يصنع الشاعر الفعل في التراث ويشعل به بؤراً لنيران يقتـبس منها المتلقي ما شاء له الله وشاء له عرضه .

إذن هكذا يبرق ضياء القادسية وذي قار في روح أبن جهور وكان العجم الذين لاقوا المسلمين في معركة (الزلاقة) هم أنفسهم أولئك الذين لاقوا العـرب والمسلمين في القادسية وذي قار .

فكيف يكون التمثل بالتراث إلا بهذه الصورة .

فهذا الأعمى التيطلي يتمثل التراث وكأنه يحلم بمجد لـه بـين أعـراب الصحراء :

ولي همم ستقـذف بي بـلاداً　　نأت أما العـراق والشـاما
والحق بالأعاريـب اعتـلاء　　بهم وأجيد مدحهـم اهتمامـا
لكيما تحمل الركبـان شعـري　　بوادي الطلح أو وادي الخزامـى(٤٢)

ويبكي على نفسه قائلاً :

ستبكي عيــون الشعر ملء جفونهــا　　على عربي ضــاع بين أعاجــم

ولعل الشاعر هنا (لا يبقى أسيراً بين "الكلمة" و "الفعل" مثل هاملت يردد كلمات كلمات كلمات)[٤٣] .

بل يتجاوز ذلك إلى الأخذ بسيف الفعل ليقطع عنق الكلمة التي لا تستجيب لتثويرية جزيئياتها .

كقول أبو علي الحسن بن رشيق[٤٤] .

فإذا دخلت سمعت فيــــه زقــــة　　لغط المعاول في بيــوت هــداد[٤٥]

فمعاول وهداد حيان من الأزد .

وهذا ابن عبد ربه يحشد من الرموز التثويرية الكثير من الشخوص وكأنه الرثاء تاريخاً طويلاً يشده إلى أصوله وعروقه العربية فيقول :

لم نرزد نحا رزينــــا وحــــده　　وأن أستقل به المنــــون مزيــــدا
لكن رزينــا القاسم بن محمــد　　في فضله والأســود بن يزيــــدا
وأبن المبارك في الرقائق معمرا　　وأبن المسيب في الحديــث سعيــدا
والأخفشين فصاحــة وبلاغــة　　والأعشييــن روايــــة ونشيــدا[٤٦]

ففي ثلاثة أبيات حشد هذه الرموز كلها فأي طاقة تشد إلى التراث .

د - تعادلية لا نهائية :

واعتقد : إن الموروث التاريخي بمضمونه قد استعاد نبضه وسرت فيــه حرارة الحياة من جديد ليودي دوره الذي استوحاه الشاعر الأندلسي فيما شــدا فيه وغنى تراثه .

وقد استلهم فيه تلك القوة التي جعلته يعبر الأزمات أزمات نفسه أزمــات الظروف المحيطة به فيكون بهذا وذاك قد حقق انتصارين الخلود علــى العــدم

وانتصار التحقق على الافتراض وهذه هي التعادلية اللانهائية التي يولدها النص المرصع بالموروث الخالد .

وكما سبق : فقد وظف الشعراء بكل دراية المضمون التاريخي في القصيدة ليضخ بها دفقة الحياة كلما تراخت خيوط النبض وموصلاته . فاستطاعوا أن يعلنوا خلود لقصائد ربما لولا (التراث) لما تنفست أصلاً هواء الحياة .

الهوامش :

١. الزمن المستعاد ، د. ماجد صالح السامرائي ، بغداد – دار الشؤون الثقافية العام ، ١٩٧٨/٤٢ .

٢. القومية العربية في الشعر ، د. محمد أحمد الحوفي ، نقلاً عن (المضامين التراثية في الشعر العراقي الحديث ، رسالة دكتوراد ، فازع حسن رجب المعاضيدي ، ١٩٩٥ (مكتوبة بالآلة الطابعة) .

٣. التراث زمن يتحدد ، د. جلال الخياط ، بغداد ، مجلة المورد العدد/٢ ، سنة ١٩٧٨ .

٤. ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، د. أحمد هيكل ، مصر . ط٧/٩٦ .

٥. ظهر الإسلام، أحمد أمين . مصر ، ج٣ ، ط٦/١٠٠ .

٦. ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، مصر، ج٣ ، ط٦/١٠٠ .

٧. دراسات نقدية في الأدب العربي ، د. محمود عبد الله الجادر ، بغداد ، ١٩٩٠/٢٩٨ .

٨. تاريخ الأدب الأندلسي ، عصر سيادة قرطبة ، د. إحسان عباس/٩٩ .

٩. المصدر السابق/١٠١ .

١٠. دراسات في الشعر الحديث ، د. عبده بدوي ، الكويت ، ط١، ١٩٨٧/٢٣.

١١. دراسات في الشعر الحديث ، د. عبده بدوي ، الكويت ، ١٩٨٧/٢٣ .

١٢. الشعر الأندلسي بحث في تطوره وخصائصه ، أميليو غرسيه غومس، ترجمة حسين مؤنس ، مدريد ، ١٩٥٦/٦١ .

١٣. المصدر نفسه / ١٧٠ .

١٤. ديوان أبن زيدون ، محمد سيد كيلاني ، تراث العرب ، ٢ ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٩٥٦/٩٥ وما بعدها .

١٥. أضاءات في النقد الأدبي ، عادل الفريحات ، دمشق ، ١٧/١٩٨٥ .
١٦. ديوان أبن زيدون . شرح وتحقيق محمد سيد كيلاني ، تراث العرب، مصر، ط٢، ٩٢/١٩٥٦ .
١٧. اضاءات في النقد الأدبي ، عادل الفريحات ، ١٩٨٥، دمشق/١٤ .
١٨. نظرية الأدب ، اوستن وارين رينيه ويليك ، ترجمة : محي الدين/٣٢٠ .
١٩. ينظر : اضاءات في النقد الأدبي ، عادل فريحات ، ١٩٨٥، دمشق/١٤ .
٢٠. ينظر : مقدمات في الشعر ، السومري الأفريقي الصوفي ، طراد الكبيسي، كتاب الجماهير ، بغداد ٢١١/١٩٧١ .
٢١. ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، ج٣/٣١٦ .
٢٢. فصول في الأدب الأندلسي ، حكمه علي الأوسي ، جامعة بغداد ، ٢١/١٩٧١.
٢٣. ديوان أبن زيدون ، شرح وتنقيح محمد سيد كيلاني في مصر ، ١٩٥٦، ط٢/١ .
٢٤. الخصائص ، أبن جني ، نقلاً عن فقه اللغة ، د. حاتم صالح الضامن، بغداد ، ٦١/١٩٩٠ .
٢٥. الإحاطة ، ٣٤٧/٣ ، نقلاً عن اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. نافع محمود خلف ، بغداد ، ٤٢/١٩٩٠ .
٢٦. نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، أحمد بن محمد المغربي التلمساني ، محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١ ، ١٩٤٩ ، مصر ، ج٣١٣/١ .
٢٧. المصدر نفسه / ٢ .
٢٨. الأدب الأندلسي ، من الفتح إلى سقوط الخلافة ، أحمد هيكل ، مصر ، ط٧، ٨٢/١٩٧٩ .

٢٩. الأدب الأندلسي ، من الفتح إلى سقوط الخلافة ، أحمد هيكل ، مصر ، ط٧، ١٩٧٩/٣٢٨ .

٣٠. ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، مصر ، الجزء الثالث /١٣٣ .

٣١. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، أحمد هيكل ، مصر ، ط٧، ١٩٧٩/٣٠٥ .

٣٢. (ما الأدب) ١٣ ، نقلاً عن سحيم عبد بني الحماس، شاعر الغزل والصبوة، محمد خير الحلواني ، بيروت / ٢٢٩ .

٣٣. ضحى الإسلام ، أحمد أمين ، ج بلا / ٢٦ .

٣٤. نقلاً عن الكشف عن أسرار القصيدة ، حميد سعيد ، بغداد/١٣٩ .

٣٥. ما هو النقد ، بول هير ناري، سلافة حجاوي ، دار الشؤون الثقافية ، ط١، ١٩٨٩ .

٣٦. التاريخ الأندلسي عند ابن الأثير وابن خلكان ، تقي الدين عارف الدوري، جامعة بغداد ، ١٩٩٠/٢٤٨ .

٣٧. دراسات أندلسية ، سامي أحمد الموصلي ، ط١ ، بغداد ، ١٩٧٠/٣ .

٣٨. الزمن المستعاد ، ماجد السامرائي ، بغداد / ٢٤ .

٣٩. الحلة السيراء ، لأبي عبد الله بن الأبار القضاعي ، عبد الله أنيس الطباع، بيروت ، ١٩٦٢ / ٢١٤ .

٤٠. المصدر السابق / ١٤٢ .

٤١. مقالات في الشعر الجاهلي ، يوسف اليوسف ، الجزائر ، ط٣ ، ١٩٨٣/د.

٤٢. الشعر الأندلسي ، بحث في تطوره وخصائصه ، أميليو غرسيه غومس، ترجمة : حسين مؤنس ، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٥٦/٦١ .

٤٣. النفح في الرماد ، دراسات نقدية ، عبد الواحد لولوة / ٩ .

٤٤. تاريخ الأندلس لأبن الكرديوس ، تح : أحمد مختار العبادي ، مدريد ، ١٩٧١/١٧٠ .

٤٥. المصدر السابق .

٤٦. أبن عبد ربه ، العقد الفريد ، فؤاد أفرام البستاني، المطبعة الكاثوليكية كلية القديس يوسف ببيروت ، ج١ ، ١٩٢٧ .

المصـــادر والمراجـــع :

١. أبن عبد ربه، العقد الفريد ، فؤاد افرام البستاني ، المطبعة الكاثوليكيـــة ، بيروت ، ج١ ، ١٩٢٧.

٢. أبن عربي حياته ومذهبه، أسين بلاثيوس، عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت. ١٩٧٦ .

٣. اتجاهات الشعر الأندلسي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، نافع محمـــود خلف. بغداد ، ١٩٩٠ .

٤. أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائهم ، مؤلف مجهـــول، طبعـــة مدينة مجريط بمطبعة ربدنبر . المطبعة الحجرية عام ١٨٦٧ المسيحية.

٥. أخبار وتراجم أندلسية ، تحقيق : إحسان عباس ، الطبعة الأولى . بيروت، ١٩٦٣.

٦. الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، أحمد هيكـــل، الطبعـــة ٧، مصر.

٧. الإسلام في أسبانيا ، لطفي عبد البديع ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٨ ، مصر.

٨. الأسلوب ، أحمد الشايب، الطبعة الخامسة، مكتبة النهضة المصرية.

٩. اضاءات في النقد الأدبي ، عادل الفريجات ، دمشق ، ١٩٨٥ .

١٠. البئر والعسل ، حاتم الصكر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، ١٩٩٢.

١١. البحث عن معنى ، دراسات نقدية، عبد الواحد لؤلؤة ، بغداد ، ١٩٧٣.

١٢. بناء النص التراثي، فدوى مالطي دوكلاس، بغداد ، مصر (مشترك).

١٣. تأملات في الثقافة ، الفريد فرج ، دار الرشيد، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.

١٤. تاريخ الأدب الأندلسي، عصر سيادة قرطبة ، إحسان عبـــاس ، الطبعـــة الثانية . المكتبة الأندلسية.

١٥. تاريخ الأندلس لأبن الكردبوس، أبن الشباط، أحمد مختار العبادي ، مدريد، ١٩٧١ .

١٦. التاريخ الأندلسي عند أبن الأثير وأبن خلكان ، تقي الدين عارف الدوري، بغداد ، ١٩٩٠ .

١٧. تاريخ قضاة الأندلس . الشيخ أبو الحسن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي وفيه ، كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري ، بيروت .

١٨. التجديد في الشعر الأندلسي ، باقر سماكه، بغداد ، ١٩٧١ .

١٩. التراث زمن متجدد ، جلال الخياط، بغداد ، مجلة المورد العدد٢ ، سنة ١٩٧٨، مدريد.

٢٠. الحلة السيراء، لأبي عبد الله بن الآبار القضاعي، عبد الله أنيس الطباع، بيروت ، ١٩٦٢ .

٢١. حين ينكسر الغصن الذهبي. بيتر مونز. ترجمة : صبار سعدون السعدون وجبرا إبراهيم جبرا ، بنيوية أم طبولوجيا ، وزارة الثقافة والأعلام، سلسلة المائة كتاب . بغداد .

٢٢. دراسات أندلسية . سامي أحمد الموصلي، الطبعة الأولى. بغداد ، ١٩٧٠.

٢٣. دراسات في الشعر الحديث . عبده بدوي، الطبعة الأولى. الكويت، ١٩٨٧.

٢٤. دراسات في النص الشعري . عبده بدوي، الطبعة الأولى. الكويت، ١٩٨٧.

٢٥. دراسات نقدية في الأدب العربي ، محمود عبد الله الجدر. بغداد ، ١٩٩٠.

٢٦. دراسات في الفلسفة الغربية الحديثة ، صادق جلال العظم. دار العودة.

٢٧. ديوان أبن زيدون ، محمد سيد كيلاني، تراث العرب . الطبعة الثانية، مصر. ١٩٥٦.

٢٨. الزمن المستعاد ، ماجد صالح السامرائي، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، ١٩٧٨.

٢٩. سحيم عبد بني الحسحاس ، شاعر الغزل والصبوة، محمد خير الحلواني، بيروت .

٣٠. الشعر الأندلسي، اميليو غرسيه غومس، حسين مؤنس ، مدريد ، ١٩٥٦.

٣١. الشعر في عهد المرابطين والموحدين، محمد مجيد السعيد، الدار العربية ، بيروت، الطبعة الثانية . ١٩٨٥ .

٣٢. صنعة الرواية، بيرسي لوبوك ، عبد الستار جواد ، وزارة الأعلام، بغداد، ١٩٨١ .

٣٣. الصورة الشعرية ، سي.دي.لويس ، أحمد الجنابي، عناد غـزوان ، دار الرشيد، ١٩٨٢.

٣٤. الصورة الفنية في المثل القرآني ، محمد حسين علي الصغير، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١ .

٣٥. ضحى الإسلام، أحمد أمين ، مصر .

٣٦. ظهر الإسلام ، أحمد أمين ، مصر .

٣٧. فصول في الأدب الأندلسي، حكمة علي الأوسي، بغداد ، ١٩٧١ .

٣٨. فقه اللغة ، حاتم صالح الضامن، بغداد ، ١٩٩٠ .

٣٩. في الأدب الأندلسي، جودت الركابي، دار المعـارف ، مصـر ، الطبعـة الثانية، ١٩٦٦ .

٤٠. في تاريخ المغرب العربي، أحمد مختار العبادي، جامعة الإسكندرية .

٤١. اللغة في الأدب الحديث ، جاكوب كورك ، ليون يوسف ، دار المـأمون ، بغداد، ١٩٨٩ .

٤٢. القومية العربية في الشعر ، محمد أحمد الحوفي.

٤٣. الكشف عن أسرار القصيدة ، حميد سعيد ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٤٤. ما هو النقد ؟ بول هيرنادي ، سلافة حجاوي ، بغداد ، الطبعـة الأولـى، ١٩٨٩.

٤٥. المختصر من أخبار البشر ، لأبي الفداء ، عماد الدين إسماعيل، الجزء الثالث ، الطبعة الأولى ، المطبعة الحسينية المصرية.

٤٦. المضامين التراثية في الشعر العربي الحديث، فازع حسن رجب المعاضيدي، رسالة دكتوراه ، جامعة بغداد ، ١٩٩٥ .

٤٧. المعري ذلك المجهول ، عبد الله العلايلي ، المطبعة الأهلية ، بيروت ، ١٩٨١.

٤٨. مقالات في الشعر الجاهلي، يوسف اليوسف ، الجزائر ، ١٩٨٣.